

نظم معي حديث

مَثَائِي وَمَثَايَا بَعَثِي اللَّهُ كَثْرَتِي فِي صَبَابِ الرِّضَا...

تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحم الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مما قال المرحوم الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي رحمة الله عليه:

نظم معنى الحديث الذي في الصحيحين قوله ﷺ: «مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل
غيث أصاب أرضًا...» إلى آخر الحديث^(١).

قال رحمه الله يحث على طلب العلم: [من البسيط]

قد طال شوقي إلى الأحباب والفكر	وقد عراني لذلك الهَمُّ والسهرُ
وكم يجيش الهوى قلبي فيتركني	لا أستفيق لما آتي وما أذر
وكم نصيح أتى يوما ليعذلني	فصار يعذرني فيهم ويعتذر
يا لائمي في الهوى صعبا أضربه	طول البعاد عن الأحباب مذ هجروا
فبات يرعى الدراري من تشوقه	قد بات منه الحشا والقلب ينفطر
لو كنت تدري الهوى أو قد بليت به	وذقت آلامه كالنار تستعر
لما نظقت ولم ينطق بلائمة	لوم المحبين ذنب ليس يغتفر

(١) الحديث: عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم، كمثل غيث أصاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان؛ لا تمسك ماء، ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

وانهض إلى منزل عال به الدرر
وعن نعيم لدينا صفوه كدر
وعن رياض كساه النور والزهر
نهوض عبد إلى الخيرات يبتدر
فليس يدركه من ليس يصطبر
للطالبين بها معنى ومعتبر
والجاهلين مساواة إذا ذكروا
ازدد من العلم في علم به بصر
على العبادة والتوحيد فاعتبروا
في ضمنه مدح أهل العلم منحصر
بعده الخير والمخلوق مفتقر
يا حبذا نعمًا تأتي وتنتظر
ويستفز ذوي الألباب إن نظروا
على القلوب فمنها الصفو والكدر
منها الربى بنبات كله نضر
بكل زوج بهيج ليس ينحصر
إنبات عشب به نفع ولا ضرر
بالعز نال العلا والخير ينتظر
ينفيه عن نفسه والعلم يبتكر
قد آثر المطلب الأدنى ويفتخر

دع عنك ذكر الهوى والمولعين به
تسلو بمرباه عن كل غالية
وعن نديم به يلهو مجالسه
انهض إلى العلم في جدِّ بلا كسل
واصبر على نيله صبر المجد له
فكم نصوص أتت تثني وتمدحه
أما نفى الله بين العالمين به
وقال للمصطفى مع ما حباه به
وخصص الله أهل العلم يشهدهم
وذم خالقنا للجاهلين به
وفي الحديث ان يرد رب الورى كرما
أعطاه فقها بدين الله يحمله
أما سمعت مثالا يستضاء به
بأن علم الهدى كالغيث ينزله
أما الرياض التي طابت فقد حسنت
فأصبح الخلق والأنعام راتعة
وبعضها سبخ ليست بقابلة
يكفيك بالعلم فضلا أن صاحبه
يكفيك بالجهل قبحا أن صاحبه
يكفيك بالجهل قبحا أن مؤثره

أي المفاخر ترضى أن تزان بها
أم بالجهالة منك في شريعته
أم كيف تعقد عقدا نافذا أبدا
أم افتخارك بالجهل البسيط نعم
تبًا لعقل رزين قد أحاط به
كم بين من هو كسلان أخو ملل
قد استلان فراش العجز مرتفقا
وبين من هو ذو شوق أخو كلف
يرعى التقي ويرعى من تحفظه
لا يستريح ولا يلوى أعتته
يلفيه طورا على كتب يطالعها
تلهيه عن روضة غناء مزهرة
وياحنا تارة مع كل منتسب
واها له رجلا فردا محاسنه
أجهلك النفس جهلا ما له قدر
كيف الصلاة وكيف الصوم والطهر
كيف الطلاق وكيف العتق يا غدر
وبالمركب لا تبقي ولا تذر
مع الجهالة دين الذنب والغرر
فما له عن ضياع الوقت مزدجر
حتى أتى المضعفات الشيب والكبر
على العلوم فلا يبدو له الضجر
أوقاته من ضياع كله ضرر
عن الوصول إلى مطلوبه وطر
يحلوه من جناها ما حوى الفكر
أطيأها غردت والماء منهمر
يبغي الرشاد فلا يطغى ويحتقر
بالحزم والعزم هان الصعب والعسر

